تاريخ

يا ضلالَ التاريخ ، إن كان هذا اللغوُ ، تاريخنا ، وهذى المساخرْ
تبّتِ الكتْبُ ، يا حياة ، وويلٌ ، للسجلاّتِ ، من رُعافِ المحابرْ
ألقمِ النارَ ، هذه الكتْبَ ، وانفضْ ، عندنعليْكَ ، ثرثراتِ الدّفاترْ
كلها بَهْرَجٌ ، وكلُّ صدًى مَيْتٌ ، وكلُّ زُورٌ ، وكلُّ ماكرْ
موّهَتْ واقعَ الحياةِ ، وشادَتْ ، بالحطامِ اللّماحِ ، عرشَ الظواهرْ
وأطلَّ البيانُ ، فاختلجَ الميْتُ ، وأسرى ، كالطيبِ ، نَتْنُ المقابرْ

*

أنا يا كتبُ ، كافرٌ بكِ ، بالتـاريخ طُرًّا ، وبالأسانيد ساخرْ
كلما أومأتْ سطورُكِ للصبْحِ ، تثاءبتُ للصباحِ الدّاجرِ
وتناولتُ حفنةً من دُخان ، أصْبُغُ الرّيحِ ، أوأصُكُّ الحناجر
وترأى الدربُ الغريبُ ، خضيباً ، تائهاً ، فى مَسارِبِ الدهرِ ، حائرْ
بينَ عينيهِ ، من جراح الليالى ، نافضاتٌ ، ومن غبار المقادر
قلتُ : ياصُبحُ ... وانحنيْتُ احتراماً ، للضحايا ، وللجدودالعوائر!

*

تعبَ الدربُ ، ياجراحُ ، فنامى ، فى رفيفٍ من زخرفِ الحُلمِ ، ناضرْ
واغسلى بالسراب عينيْكِ ، يُغْفينَ ، ويذهبن فى السرابِ الطائر

*

أيُهذا الماضى ، يحشرجُ فى الكتب ، ويفتّنُ بالظلالِ السواحر
حسبُ غشًّا ، إنى عرفتك يا ماضى . أَما أنتَ صورةٌ للحَاضر ؟

كلما ترجمَ الزمانُ (عظيماً) مثّلَ الشبّهُ لى (عظيماً) مُعاصرْ
فتضاغى، وبَرْعمَ الشكُّ، ثمَّ التفَّ، وانحلَّ، واضحَ الرَّيبِ، سافِرْ
وتضاحكتُ للهازلِ، وانسابت ظلالٌ من الأسى، فى المحاجرْ

*

الكتابُ الحىُّ، الصحيحُ، وجوهُ الناسِ، فاقرأ هذا الكتابَ الداهِرْ
واسألِ الحاضرَ الذى انتَ فيهِ، تبصرِ الأمس، وانزلقْ فى الضمائرْ
فالذى يقرأُ الوجوهَ، ولا يعمِلُ فكراً، فى ما تكنُّ السرائرْ
كالذى يقرأُ الكتابَ سطوراً، يتساوى أغرارُها، والعباقرْ

*

أبرَعُ الكتب، أيها النفسُ، ظلٌّ، ذاهلٌ منك - حائلُ اللونِ، عابرْ
أنا، يانفسُ، مؤمنٌ بكِ، مفتونٌ، فأنتِ الأُولى، وأنتِ الآخرْ

*

إيه، دنيا الكتاب، قُولى لِغيرى، ما تشائين، إننى عنكِ صادِرْ
قد خَبرْتُ الحياةَ، حتى كأنى، فى ضميرِ الحياةِ، والدَّهرِ، ناظرْ
(البطولاتُ) و (الوفاءُ) أساطيرِ عذابٌ، و (الحقُّ)، حُلْمٌ شاعِرْ
و (المروءاتُ) و (العُلى) لمحٌ بلهٌ، وأمُّ (الأمجادِ)، يا مَجدُ، عاقرْ
و(الزعاماتُ)؟.. - دربطرفكَ، تبصر، خيرَ أنموذجٍ، وأجلى (مساطر!)

*

إيه، يانفسُ كَفكِفى، منْ يُراعى، عربدَ الشعرُ، وأستهلَّ الثائرْ
أتركى للقطيع، دنياه، ينعَمْ، مُطمئنّاً، بالعشبِ، والعشبُ ناضرْ
إنَّ للسوطِ فى دَمِ العبدِ، جَرْساً، ناغماً، كالصَّدَى، وَراءَ المزاهرْ
كلما هزَّنى الحنينُ، فأشفقتُ، فأنذرْتُ، قيلَ: أنتَ الكافرْ!

[حمص، سوريه]

رصفى قرنفلى